ما يُنشر في هذه الصفحة يعبّر عن رأي كاتبه و ليس بالضرورة عن رأي الصحيفة
السنة السابعة والعشرون ● العدد ٧٤٥١ ● السبت ● ٧ شعبان ١٤٤٥ ● ١٧ فبراير ٢٠٢٤

ماذا فقد «جيش» الكيان في طوفان الأقصى؟

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

أحدثت معركة طوفان الأقصى وما بعدها من حرب على قطاع غزة تغيرات كبيرة على كيان الاحتلال وعلى جيشه، الذي لم يتمكن حتى اليوم من إعادة بناء صورته، بعد الهزيمة التي لحقت به في السابع من أكتوبر الماضي، ولم يتمكن من تحقيق أهداف الحرب التي وضعها له المستوى السياسي، على الرغم من قوله عدة مرات في بداية الحرب إنه قادر على تحقيقها.

فقدَ "جيش" الاحتلال في الحرب الحالية كثيراً من مكامن قوته التي كان يتفاخر وفقاً لها بأنه "الجيش" الذي لا يُهزم، وأنه الأقوى في المنطقة والقادر على هزيمة جميع جيوش الدول المحيطة به في ساعات معدودة، وانعكس ذلك على المستوى الاستراتيجي، فلم يعد "الجيش" قادراً على تحقيق نصر استراتيجي، وحتى قدرته على تحقيق الردع مشكوك فيها بدرجة كبيرة لدى دول الطوق المحيطة به.

ولم يعد "جيش" الاحتلال قادراً على حماية واحة الامن والاقتصاد، كيان الاحتلال، ففي فشله العسكري المتكرر، وخصوصاً في أكتوبر المجيد وما بعده، فقدَ الثقة بنفسه وقدرته العسكرية على الرغم من أنها الأكثر تطوراً وفتكاً. فمفهوم القوة الكبيرة والمتطورة لم يعد فعالاً في مواجهة الحروب غير المتناظرة، بل إن هذه القوة لم تعد قادرة على ردع المقاومة المتنامية في المنطقة. والمتابع يدرك ان "الجيش" الإسرائيلي فقدَ الثقة بنفسه بصورة كبيرة، فمعركة طوفان الأقصى وما بعدها أثبتت له ولكثير من دول العالم أنه لولا الدعم المكثف، أميركياً وغربياً، عسكرياً وسياسياً ولوجستياً، لكان العجز المطلق عنواناً لتحركات الجيش، بالإضافة إلى بروز سيناريو التفكك السريع والخطير.

كثيرون من قادة "الجيش" فقدوا ثقتهم بأنفسهم وتغيرت نظرتهم إلى مستقبلهم العسكري بعد حرب غزة. وعلى رغم شراسة القتال في غزة، فإنهم، في أغلبيتهم، يعتقدون أنه مع نهاية الحرب سيكونون أمام إقالات ومحاكمات على فشلهم داخلياً، ولن يستطيعوا أن يدخلوا الحلبة السياسية بعد نهاية الخدمة، كما فعل قادة "الجيش" السابقون. وعلى المستوى الخارجي، سيكونون ملاحَقين في كل دول العالم بسبب ارتكابهم جرائم إبادة جماعية.

إن الخسائر التي مُني بها "الجيش" الإسرائيلي في غزة كبيرة، وصلت إلى فقد عشرات آلاف الجنود ما بين قتيل وجريح ومريض نفسياً، في مختلف المستويات، وخصوصاً الضباط، ناهيك عن فقدان معدات كثيرة منها قرابة ١٥٠٠ آلية عسكرية، بينها أعداد كبيرة من دبابات ميركافا الأكثر تطوراً وتحصيناً في العالم. ولهذا، يمكن القول إن "الجيش" الإسرائيلي فقد جودته العسكرية في وحل غزة.

من ناحية ثانية، فقد "الجيش" الإسرائيلي ثقة الجمهور الإسرائيلي به وبقدرته على توفير الحماية له، فبعد أن كان يتفاخر بأنه ردع جميع أعدائه، وأنه يمتلك منظومات حماية متطورة، من القبة الحديدية ومقلاع داوود، تكشَّفَ أن هذه المنظومات ليست ذات جدوى أو قدرة على الحماية. وبعد السابع من أكتوبر بات كثيرون من مستوطني الكيان يتخوفون من أن سيناريو الحرب المقبلة سيكون مشابهاً، سواء كان في الجبهة الشمالية أو الجنوبية، ناهيك بأن طول أمد الحرب، وعدم قدرة "الجيش" على حسمها وتحقيق أهدافها، بعد أكثر من خمسة أشهر، خفضا الثقة بالجيش من ٧٥٪ إلى ٦١٪ خلال فترة أسبوعين، ومع طول أمد الحرب تتواصل هذه النسبة في الانخفاض.

انعكاسات فقدان ثقة الجمهور الإسرائيلي بالجيش سيكون لها تبعات خطيرة مستقبلاً، فكثيرون من "السكان" سيفكرون في مكان بديل لهم، فالاقتصاد والأمن لن يتحققا في ظل "جيش" غير قادر على توفير الحماية أو استعادة أسراه، ناهيك بإشكاليات التجنيد للجيش، والتي ستعود إلى الظهور بعد خفوت نار الحرب.

وفي الاتجاه الخارجي، خسر "الجيش" كثيراً في ظل حرب الصورة والأخلاق، وبات يوصَم في جميع دول العالم بأنه "جيش "مجرم وغير أخلاقي وأقرب إلى النازية، يرتكب إبادة جماعية بحق المدنيين في قطاع غزة، ويحاكَم في محكمة العدل الدولية على هذه الجريمة. وفي أقل وصف توصف به "دولة" الاحتلال، بأنها "شعب تعرض للإبادة يمارس الإبادة على شعب آخر". لهذا، فإن نظر شعوب العالم إليه سلبية، ولن يستطيع جهاز الدعاية الاسرائيلي "الهاسبارا" تغييرها أو الحد منها لأعوام طويلة.

> هناك تحدٍّ كبير يواجه «الجيش» مستقبلاً يتمثل بأنه، عبر فعله العسكري وهمجيته وجرائمه غير المسبوقة في الحرب على غزة، صنع جيلاً كاملاً يعاديه ويتجهز لتجاوز هذه القوة وتكسيرها بلا رحمة أو شفقة

هناك تحدٍّ كبير يواجه "الجيش" مستقبلاً يتمثل بأنه، عبر فعله العسكري وهمجيته وجرائمه غير المسبوقة في الحرب على غزة، صنع جيلاً كاملاً يعاديه ويتجهز لتجاوز هذه القوة وتكسيرها بلا رحمة أو شفقة.

لذا، فأن وضعُ "جيش" الاحتلال بعد الحرب على غزة سيكون في غاية الصعوبة، وسيكون محلاً لاتهامات كبيرة وخطيرة. فعلى عكس الدعم الذي يحصل عليه داخل الكيان وتجنُّد الحكومة والمعارضة معه، ستنزل سياط الاتهام عليه بين الحكومة والمعارضة، وسيحاول الدفاع عن نفسه باتهام المستوى السياسي الذي لن يتركه قبل أن يرد ويزيد ضده الاتهامات.

معركة رفح ومصير نتنياهو وأمريكا وأنظمة المنطقة

إيهاب شوقي
كاتب ومحلل سياسي

لا شك أن المعادلات الراهنة لا تخدم أهداف العدوّ الإسرائيلي الاستراتيجية والتي تقوم على بندين رئيسين، أولهما، تصفية المقاومة وخيارها في فلسطين وتحديدًا في غزّة، وثانيهما القضاء على وحدة الساحات المقاومة وتضافر محور المقاومة وتنسيقه العسكري والسياسي.

وبالتالي ليس أمام العدوّ الذي يعلم أن التسوية في الظرف الحالي لن تقود إلى هزيمة استراتيجية فقط، بل تقود إلى انفجار للوضع الداخلي الصهيوني إلا المضي قدمًا في الحماقات واللعب بالنيران ودفع الأمور إلى حافة الهاوية الإقليمية.

نتنياهو يعلم أنه لو تمت التسوية السياسية فهو فاشل في حرب أعلنها بهدف معلن وهو القضاء على حماس واستعادة الأسرى، وفي ظلّ حماقاته وغروره وإجرامه ضحى بحياة العديد من الأسرى ويبدو أنه لا يكترث بفقدانهم جميعًا في سبيل تنفيذ وهمه بالقضاء على المقاومة، لذا فهو ليس بقادر على التراجع رغم دخوله مرحلة نهائية من التصعيد أشبه بالمقامرة.

وأميركا التي قادت ولا تزال تقود الحرب، تعلم أنها لو فقدت مفتاح القوّة والردع ومفتاح الحل السياسي وامتلاك قيادة الحل السياسي، إما عن طريق الإذعان أو عن طريق التسوية السياسية، فإنها ستفقد هيمنتها ومصالحها بالمنطقة، وبالتالي هي تلعب أيضًا بالنيران لأنها لا يمكن في إطار حفاظها على وضعها التضحية بالكيان حتّى ولو كان على رأسه وقيادته موتورون حمقى مثل نتنياهو وحكومته.

وبالتالي لا يجب أن ننشغل بالسياسات والتصريحات والانتخابات الأمريكية عن حقيقة استراتيجية جلية، وهي أن أميركا والكيان الإسرائيلي في وحدة عضوية هدفها الرئيسي هو تركيع الشعوب والقضاء على خيار المقاومة نفسه، سواء مثل هذا الخيار حركات أو فصائل مقاومة، أو دول ومحور للمقاومة. والحديث الدائر الآن عن معركة رفح وتهجير الفلسطينيين لا ينبغي النظر له كفزاعة سياسية وضغط لإجبار حماس أو المقاومة على التنازل والرضوخ، بل هو خطة حقيقية وأمل صهيوني معلن، وله شواهد على الأرض منذ بداية المعركة، بل وربما من قبلها، يظهر في نوايا أميركا و"إسرائيل" السياسية بعدم اتّخاذ أية خطوات سياسية لترضية الأنظمة الرسمية التي قبلت بالتنازل عن فلسطين التاريخية واتّخاذ أي اجراء باتّجاه الدولة الفلسطينية التي وافقت عليها الأنظمة رغم أنها دولة منقوصة تحت عنوان حدود ٦٧، بل ولم يتم اتّخاذ إجراءات حتّى بوجود أي دولة سوى كلام أميركي فضفاض بوعود مؤجلة.

وبالتالي فإن معركة رفح هي المعركة الأخيرة لتصفية القضية وربما تعتمد القراءة الإسرائيلية لهذه المعركة وحساباتها على أن الأنظمة وقفت متفرجة على الجرائم الصهيونية وحرب الإبادة واكتفت بالمطالبات السياسية وهي لا تشكّل رادعًا للكيان ولا لأميركا المهيمنة على المؤسسات الدولية. والأخطر أن ما صدر من ردود أفعال على تهديد نتنياهو بالمعركة لا يشكّل رادعًا، حيث إن الموقف المصري بتصريحاته الراهنة لا يردع "إسرائيل"، حين خلت تصريحات مصر من أي رادع.

وبنظرة لتصريحات مصر، فقد شددت جمهورية مصر العربية، في بيان صادر عن وزارة الخارجية، على رفضها الكامل للتصريحات الصادرة عن مسؤولين رفيعي المستوى بالحكومة الإسرائيلية، بشأن اعتزام القوات الإسرائيلية شن عملية عسكرية في مدينة رفح جنوب قطاع غزّة، وحذرت مصر من العواقب الوخيمة لمثل هذا الإجراء، لا سيما في ظلّ ما يكتنفه من مخاطر تفاقم الكارثة الإنسانية في قطاع غزّة.

> أميركا و«إسرائيل» لا تعبأن إلا بالمواجهة العسكرية ولا تشكّل السياسة لهما إلا مادة للتجميل، بل الرهانات السياسية تشكّل تشجيعًا لهما للمضيّ قدمًا في ارتكاب المزيد من الجرائم

إن أميركا و"إسرائيل" لا تعبآن إلا بالمواجهة العسكرية وخيار القوّة، ولا تشكّل السياسة لهما إلا مسحوقًا للتجميل، بل الاعتماد على الرهانات السياسية يشكّل تشجيعًا لهما على المضيّ قدمًا في إجراءات التصفية وارتكاب المزيد من الجرائم. وفي ظلّ هذا الضعف العربي خاصة ضبابية وضعف الموقف المصري، وفي ظلّ عدم وجود ضغط شعبي عربي، فإن الأمور قد تتّجه لنكبة جديدة للشعب الفلسطيني، لا يوقف حساباتها إلا تهديدات محور المقاومة حصرًا وخاصة حزب الله وحماس وأنصار الله في اليمن وما توجهه فصائل المقاومة العراقية من تهديدات لأميركا والكيان.

لكن ومع هذه الخطوة الأخيرة بالمعركة والمتمثلة في رفح، فإن الأمور تبدو بحاجة للانتقال لمرحلة أخرى من التصعيد ضد الكيان ولأميركا، وربما بدأ اليمن بتدشين ذلك بإطلاقه تهديدات في حال اعتدى العدو على رفح، بينما عودتنا المقاومة الإسلامية في لبنان أن العين على الميدان وعدم الإغراق في التصريحات بل تأمل الميدان وخطواتها به.

التحليل الإخباري

خطاب السيد.. خارطة جديدة

أحمد فؤاد
كاتب ومحلل سياسي

خطاب سماحة السيد لمناسبة "يوم الجريح المقاوم"، وفي خلفيته ذكرى ميلاد سيد الشهداء أبي عبد الله –عليه السلام - حمل في كلماته وروحية خطابه معنى واحدًا أكثر من غيره، هو إحساس الفخر والثقة بما حققه محور المقاومة في ميادين القتال، ليس أمام الكيان التافه المهزوز، ولكن أمام عالم من القتلة المفسدين، وفي مواجهة خيانة قومية ودينية هي الأوسع في تاريخنا كله. والخطاب كله لا يحتاج لشرح نقاطه وتفصيلها، لكنّه للإمانة أشد ما يكون احتياجًا إلى إعادة سماعه بصوت السيد ومشاعره التي انتقلت إلينا في هذا الظرف، حيث انتقلت المواجهة من شكلها العسكري وفي الميادين والجبهات إلى صراع شامل، منه الحرب النفسية وحروب الشائعات، ونشر التخويف والتهويل، لكسر إرادة المقاومة لدى الناس، أو بعض الناس.

سماحة السيد وجّه رسالته الثلاثية، إلى العدوّ الغبي وإلى بيئة المقاومة الكريمة، وإلى الموهومين بعصر القوّة الأميركية الذي بهت، فقال سماحته: "من يهدّدنا بالتوسعة أقول له بتوسّع منوسّع وبتعلّي منعلي، ومن يتصور للحظة واحدة أن المقاومة في لبنان تشعر ولو للحظة واحدة بخوف أو ضعف أو ارتباك هو مشتبه ويبني على حسابات مخطئة تمامًا، وهذه المقاومة التي تقاتل اليوم هي أشد يقينًا وأقوى عزمًا من أي يوم مضى، للاستعداد ومواجهة العدوّ في أي مستوى من مستويات المواجهة، دون أي تردّد ولا قلق".

في هذه الأيام التي وصلت فيها المعركة إلى ذروتها، وتحولت إلى عملية "فرز وغربلة" واسعتين للأطراف والمواقف والإنسان حتّى على المستوى الشخصي المجرد أمام نفسه، لا يزال الحزب هو الطرف الذي لا يخذلنا، يثبت حتّى حين يتراجع الجميع، ويصمد حين يفر الكل إلى الخندق الأميركي. وفي السنوات العربية السوداء من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦ لم يحقق ثأرنا ويحُز انتصارنا ويمثل ردنا سوى الحزب وسيد الوعد الصادق، ولم يرد كابوس سقوط بغداد المخيف سوى انتصار تموز الملهم، بالنسبة لهذا الجيل على الأقل. ولخص سماحة سيد المقاومة هذا الخط الثابت، بقوله: "ما نقوم به هو بالدرجة الأولى استجابة صادقة للمسؤولية الايمانية والأخلاقية والدينية، ما نقوم فيه في جبهتنا اللبنانية هو كذلك مسؤولية وطنية بالدرجة الأولى لمنع انتصار "إسرائيل""، وهو ما يجعل أية أنباء أو أحاديث عن تسويات قريبة يروج لها إعلام العدوّ وخدامه من العرب، فاقدة لكل معنى وقيمة وتأثير. الحرب في جبهة جنوب لبنان مستمرة طالما استمر العدوان الصهيوني والحصار على غزّة، هكذا قضي الأمر. وفي مراحل الفرز، خصوصًا وإن ارتبطت بثمن غال وتضحيات جسيمة وثقيلة ومطلوبة، آن لنا أن نوجه تلك التحية المباركة الزكية الطيبة التي وجهها السيد إلى الجنوبيين أهل العز والشرف، من يقاومون كفعل يومي وعهد متجدد ومقدس، من يقدمون مباشرة من دمائهم وبيوتهم وأموالهم "ثمن نصرة" أهلهم في غزّة، البيئة الكريمة التي لا تعرف المهرجانات ولا مباريات الكرة التي تشغل شعوبًا أخرى، ويكتبون من جديد معادلتهم الخاصة أن الفقر ليس قلة مال، لكن الفقر الحقيقي هو قلة النخوة وقلة الكرامة وقلوب سوداء جائعة لا تحس ولا تألم ولا ترى.